القبطية لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة

www.coptictruth.com

التأله و قداسة الأنبا شنودة
المقالة الرابعة

التأله
و قداسة الأنبا شنودة (4)

ما زلنا نتابع مواقف الأنبا شنودة ومهاجمته للعقيدة الأرثوذكسية الثابتة لبث آراءه الشخصية التي شجبتها المجامع المسكونية وحرمها آباء الكنيسة. في خطابنا السابق بدأنا بعرض موقف الكتاب المقدس من البدع الواردة بكتاب تأليه الإنسان وبدأنا بموضوع الشركة في الطبيعة الإلهية وسنتابع حديثنا عما ورد في الجزء الثاني من نفس الكتاب.

شركة الطبيعة الإلهية (2)

في الجزء الأول تحت هذا العنوان ناقشنا عبارات الأنبا شنودة الخطيرة التي جاءت في كتابه الأول عن تأليه الإنسان على ضوء الكتاب المقدس وبدأنا الحديث بعبارته التي يقول فيها:

"فهم يدَّعون إذن الشركة في اللاهوت!! ولعل هذا بعض مما يسميه إخوتنا المسلمين "الشرك بالله".

أوضحنا أن في العهد الجديد هناك 33 آية تحمل نصا واضحا عن الشركة مع الله وعرضنا المعاني الواضحة لبعض من هذه الآيات في المرة السابقة. وفي رسائل القديس بولس والقديس بطرس 77 آية تحمل عبارة "في المسيح" والتي تعني الشركة في المسيح. وأيضا عرضنا بعضا منها والتي توضح فساد العقيدة النسطورية التي ينادي بها الأنبا شنودة. وكذلك أيضا هناك 15 آية تحمل عبارة، "المسيح فيكم". إن هذه الآيات جميعها يرفضها الأنبا شنودة. من العجيب جدا أن بطريرك الكنيسة وأسقف التعليم يستخدم نفس الأسلوب المتأسلم بادعاء تحريف الكتاب المقدس عندما تدين آيات الكتاب تعليمه، دون اعتماد على أي أساس من المنطق البسيط. فهو يعطي قرارا متشنجا ليس له أي أساس كتابي يشجب فيه الإيمان المسيحي الذي تسلمته الكنيسة وحافظت عليه عبر ألفين من السنين "ليدس بدع هلاك" (2بط 1:2). وهو يعتمد على جهل الكثيرين بالكتاب المقدس. إن كل من آيات الكتاب التي عرضناها تشجب وتدين تعاليم الأنبا شنودة في عقيدته المخالفة للإيمان الأرثوذكسي.

ومن بين كل هذه الآيات توقفنا طويلا عند كلمات القديس بطرس الرسول:

"اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها **شـــركاء الطبيعـــة الإلهيـــة** هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة" (2بط 1:4)

لقد ناقشنا تعليقات الأنبا شنودة على هذه الآية التي وردت في الجزء الأول من كتابه، وكنا نود لو انتقلنا لموضوع آخر لولا أن الأنبا شنودة بدأ الجزء الثاني من كتابه بهجوم آخر خطير لنفس الآية تحت عنوان:

[1- شركاء في الطبيعة الإلهية]

كتاب تأليه الإنسان الجزء الثاني ص6

في هجومه هذا قد تجاهل تماما أن هذه العبارة هي قول للقديس بطرس الرسول، فهي ليست من اختراع بشر بل من تعاليم الكتاب المقدس!!! فبدأ هجومه بالتعليق على عبارات من كتاب عن القديس أثناسيوس، فهاجم الكتاب ومؤلفه دون أن يذكر أن العبارات الواردة فيه هي للقديس أثناسيوس الرسولي نفسه، شرحاً لآية من رسالة القديس بطرس الثانية. وامتد هجومه ليشمل كتب أخرى تعرضت لهذه الآية مع مهاجمة مؤلفيها. وختم حديثه قائلا "ونحن لا يمكن أن نقبل الاشتراك مع الله في طبيعته ولاهوته مهما حاولوا تبرير هذا الأمر بمعان واقتباسات". وهنا يتحدى ويرفض الاقتباس من الكتاب المقدس والمعاني من شروحات الآباء وعلى رأسهم القديس أثناسيوس الرسولي، بعبارة خطيرة خلت من التقوى، ترفض الإيمان، مقرا بكل جسارة بإقرار مخيف قائلاً:

"لا يمكن أن نقبل الاشتراك مع الله في طبيعته"

فبينما الكنيسة تقول مع القديس يوحنا الحبيب. "وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح"، يعلن الأنبا شنودة رسميا وبكل تحدي، رفض شركته مع الله!!! فبهذا الإعلان هو يفض أيضا شركته مع الكنيسة التي تستمد كل كيانها من الشركة مع الله وحضور المسيح فيها واتحاده بها كرأس للجسد. كما يقول معلمنا بولس، "وهو رأس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء (كو 1:18). وبإعلان الأنبا شنودة رفضه الشركة مع الله يُلزِمُه أن يتخلى فورا عن موقعه كممثل للمسيح الذي هو رأس الكنيسة!!!!

وبرفضه الشركة مع الله كيف يكون له بعد ذلك شركة مع الأساقفة والكهنة والشعب؟!!!

فأي من يقبله في شركته يصير رافضا لشركة الله. كيف يمكن له بعد ذلك أن يقيم القداس الإلهي الذي هو سر الشركة؟!!!

يقول القديس مقاريوس الكبير في عظته الخامسة والعشرين، "لأن النفس البشرية خلقت لتكون لها شركة مع اللاهوت" (19:25 ص 237 ترجمة بيت التكريس) فإن كان الهدف من خلقة النفس هو أن يكون لها شركة مع اللاهوت، فما هو حال النفس التي ترفض هذه الشركة وتعلن ذلك على الملأ دون خوف الله؟!!! إن هذه النفس التي تعلن رفضها للاهوت تقطع نفسها من شعبها بإرادتها!!! فإن كان

الشخص الذي يعلن ذلك هو بطريرك الكنيسة فقد أسقط نفسه من رتبته علنا ومن يقبله في شركته يكون مثله، والكنيسة التي تقبله تصبح كنيسة مرفوضة محكوم عليها بالهرطقة!!!

ولنتابع آيات الكتاب المقدس الأخرى عن الشركة في الطبيعة الإلهية والتي يرفضها الأنبا شنودة (قدمنا منها 4 آيات في المقال السابق) :

5- "أمين هو الله الذي به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" (1كو 9:1)

هذه الآية توضح أننا مدعوِّين لشركة ابن الله. فالشركة هي موضوع دعوتنا وهي شركة مع ابن الله!! فماذا لو رفض إنسان هذه الدعوة؟!! هل هو مسيحي؟!! وهل معقول أن من يرفض هذه الدعوة هو أسقف التعليم أو بطريرك الكنيسة؟!!!

6- "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين" (2كو 13 : 14)

هذا التعبير الليتورجي الجميل في هذه الآية تستخدمه الكنيسة في مطلع القداس الغريغوري حتى تمنح المؤمنين شركة الروح القدس لممارسة العمل الليتورجي الذي هو سر الشركة، شركتنا في الثالوث القدوس، وشركتنا بعضنا مع بعض. فهل من يرفض هذه الشركة ولا يؤمن بها يمكن له أن يمنحها؟!!! وهل ممكن أن نأخذ باسمه الحل لمغفرة الخطايا بينما هو يعلن على الملأ أنه يرفض الشركة مع الله فيرفض الإيمان الأرثوذكسي؟!!! كيف يقوم البابا بعمل قداس وهو لا يؤمن بالشركة؟!!!

كيف يمكن لمن يرفض الشركة مع الله أن يتبادل يمين الشركة مع اخوته الأساقفة وأولاده الكهنة والشعب؟!!! كيف له أن يمنح الحل ويأخذ الحل ليقيم القداس؟!!!

ومن الأمور التي يرفضها الأنبا شنودة هو حلول اللاهوت في سر الافخارستيا. فبرفضه الشركة مع الله يرفض الافخارستيا كسر الشركة في المسيح ولذلك فهو يصطدم مع الآيات التالية:

7- "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح" (1كو 16:10)

8- "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة و كسر الخبز والصلوات" (اع 42:2).

9- "فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد" (1كو 17:10).

الآيات أعلاه تشرح معنى الشركة التي يرفضها الأنبا شنودة كما توضح الدور الرئيسي لسر الإفخارستيا في سر وحدة المؤمنين من خلال الشركة في الجسد الواحد الخبز الواحد. لكن الأنبا شنودة يرفض الشركة ويرفض سر الافخارستيا فيقول متهكما على السر المقدس في مجلته الكرازة، "إذا كانت الكنيسة جسد المسيح فهل هي تأكل نفسها في القداس الإلهي؟!!! وهل هي تسجد لنفسها عندما نقول نسجد لجسدك المقدس؟!!!"

وفي هذا تهكم فقد كل تقوى على سر الإفخارستيا لا يوجد ما يماثله إلا في تعاليم الشيخ الشعراوي.

من فضلك تابع كتابتنا عن الأنبا شنودة وسر الإفخارستيا على موقعنا التالي
http://au.geocities.com/coptic_truth01

ولنتابع آيات الكتاب المقدس الأخرى عن الشركة في الطبيعة الإلهية والتي يرفضها الأنبا شنودة:

10- "وأنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح" (اف 3:9)

هنا يعلن القديس بولس سر الشركة في الله خالق الجميع بيسوع المسيح، أي الشركة في الله الآب (اللاهوت). ويقرر أنه سراً كان مكتوماً وأعلنه لينير به الجميع. إن من يرفض هذا السر يرفض الاستنارة ويبقى في الظلمة، "أنظر إذا لئلا يكون النور الذي فيك ظلمة" (لو 11:35).

11- "لأن أولئك أدبونا أياما قليلة حسب استحسانهم وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته" (عب 12:10).

هذه الآية تكمل الآية السابقة فالقديس بولس الذي ينير الجميع بسر شركة المسيح فهذه الاستنارة تكون بسبب اشتراكنا في قداسته. فهنا يعلم القديس بولس القيمة الروحية والأخلاقية الهائلة لفاعلية سر شركتنا في المسيح. فهل ممكن لمن ينكر الشركة أن ينال "القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عب 12:14). فالقداسة هي ثمرة الشركة مع الله، ومن ليس الشركة لن تكون له القداسة. لذلك يعلم الأنبا شنودة بالبر الذاتي والجهاد الذاتي والتقشف المتزمت، رافضا لبر الإيمان ولعمل النعمة الذي ننالة ببر المسيح في شركة قداسته، أي شركة المسيح التي نتقدس بها.

12- "لكي تكون شركة إيمانك فعالة في معرفة كل الصلاح الذي فيكم لأجل المسيح يسوع" (فل 1:6)

هذه الآية تكمل سابقتيها فتعلم عن فعالية شركة الإيمان. كيف يمكن أن تكون شركة الإيمان فعالة لمن لا يؤمن أساسا بالشركة بل يرفضها بتحدي؟ وكيف يكون لنا شركة مع من يعلن أنه يرفض الشركة مع الله. وكيف لمن يرفض الشركة مع الله أن يدرك معرفة الصلاح؟!!! إن معرفة الصلاح هي نتيجة للشركة في قداسته التي يعلن الأنبا شنودة رفضها!!!

13- "إن قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق." (1يو 1:6)

14- ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (1يو 1:7)

فماذا لو أعلن إنسان رفض الشركة مع الله مثلما فعل الأنبا شنودة؟!!! فأي ظلمة يحيط بها نفسه؟!!! وكيف له أن يعمل الحق وهو في الظلمة؟!!! هل يعمل الحق ببره الذاتي كما يعلم الأنبا شنودة؟!! وهل من يرفض الشركة مع لله تكون له شركة مع الآخرين (فلنا شركة مع بعضنا البعض)؟!!!

وإليك أيها القارئ المسيحي –أي المؤمن بالشركة– آيات أخر من الكتاب عن الشركة يرفضها الأنبا شنودة ضمن إعلانه برفض الشركة مع الله. ونحن نطرحها عليك دون أن نعلق عليها لتضيف لهـا أنـت التعليق المناسب.

15– "شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور" (كو 1 : 12)

16– "فان كان وعظ ما في المسيح إن كانت تسلية ما للمحبة إن كانت شركة ما في الروح إن كانت أحشاء ورافة" (في 1:2)

17– "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته" (في 10:3)

18– "من ثم أيها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع" (عب 1:3)

19– "فإذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون انهم أعمدة أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان" (غل 9:2)

20– "إن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل" (اف 6:3)

في هذه الآية الأخيرة نلاحظ أن القديس بولس يتكلم عن شركة الأمم في الميراث الأبدي . ثم يقـول والجسد أي شركاء في جسد المسيح الذي هو الكنيسة. الأمر الذي يرفضه الأنبا شنودة بشدة فهو يـرفض تماما أن تكون الكنيسة جسد المسيح، متمسكا بالفكر النسطوري المرفوض من الحق الأرثوذكسي، وبهـذا الإيمان المكسور يعلن لأنبا شنودة رفضه الشركة مع الله.

لقد طرحنا عليك أيها القارئ 20 آية واضحة يرفضها الأنبا شنودة في كتاباته الخطيـرة والأمـر لا يتوقف عند حد رفض الآيات المباشرة عن الشركة في الطبيعة الإلهية بل أيضا يرفض كل الآيـات التـي تحمل نفس المعنى دون أن تذكر كلمة "الشركة"، فمثلا يرفض الآيات التي تحمل عبارة "في المسيح" والتي تعني الشركة في المسيح وكذلك يهاجم كل من يستخدم عبارة المسيح فيكم والتي تعبر عن الشركة.

وبرفض كل صور الاتحاد بالله وحلول الله فينا، فإنه يرفض سر التجسد الإلهي ويقصره على حضور المسيح على الأرض دون أن يكون لحضوره أي قيمة لنا. فالمسيح عند الأنبا شنودة لم يتحد بجسدنا بـل اتحد بجسد أخذه من العذراء ليس لحسابنا بل لحساب نفسه!!! وبذلك فإن موته على الصليب ليس لـه أي قيمة للبشرية!!!

الأنبا شنودة عمره اليوم 83 سنة

فلو ترك العالم اليوم دون أن يتوب ماذا يكون مصيره الأبدي بعد أن أعلن رفضه الشركة مع الله؟!!!

فهل هو يعتبر مسيحي أرثوذكسي بعد أن رفض شركته ليس مع إنسان بل مع الله نفسه؟!!!!!

يقول السيد المسيح، "لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟! أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟!" (مت 26:16).

إن كان مصيره الأبدي لا يهمه في سكرته بعد أن أعلن رفضه الشركة مع الله فما هو موقفه أمام التاريخ بعد أن سجل على نفسه كل شيء بكل تفصيل في كتبه وفي مجلة الكرازة؟!!! إن التاريخ سيضعه مع أريوس ونسطور ويهوذا. وإن لم يكن ذلك في حياته فلا محالة أنه سيوضع في الموقع الحقيقي الذي اختاره لنفسه بعد انتقاله.

لذلك كل من يحب الأنبا شنودة بالحق يلزم أن يحثه على التوبة، فالوقت مقصر والأيام شريرة.

إن من يدافع عن الأنبا شنودة سواء عن عقيدته الفاسدة أو عن سلوكه الرعوي، فإما أنه مخدوع أو منتفع من الفساد وفي كل الأحول هم يضرون أولا بالأنبا شنودة ومستقبله الأبدي قبل أي شخص آخر.

لقد أحاط الأنبا شنودة نفسه بشلة من المنتفعين كقوة ضاربة تحميه وقت الضرورة فصاروا له فخا وعثرة أفقدته رؤية الحق. لقد أحاط الأنبا شنودة نفسه بالمنافقين فأفسد إيمانهم وأفسدوا إيمانه. وكما أحاط رحبعام نفسه بشلة من الشباب ورفض مشورة الشيوخ فانقسمت المملكة هكذا عمل الأنبا شنودة ليقسم كنيسة الله, لكن الكنيسة لا تنقسم بل تعزل كل جسم غريب يندس فيها. "إن يد الرب لن تقصر عن أن تخلِّص" كنيسته. إن الظلمة التي تعلو سماء الكنيسة القبطية اليوم من شلة المنتفعين، التي أدخلت الكنيسة في ليل طويل وظلمة دامسة من الفساد والجهل حتما ستنقشع ببزوغ النهار وطلوع شمس البر والشفاء في أجنحتها. ولكنها لن تزول بلا جراح بل شهداء ودم كثير.

إن ما عرضناه من فكر الأنبا شنودة ليتعارض مع الكتاب المقدس بوضوح، وهو جزء صغير من الهرطقة الشيطانية التي تضرب الكنيسة القبطية اليوم. وسنستمر في عرض أبعاد هذه الهرطقة، وخطورتها على الكنيسة، لننبه كل من له ضمير أرثوذكسي. إن هذه الهرطقة أفسدت التعليم اللاهوتي في الكليات الإكليريكية بالكنيسة القبطية، وتشكل خطرا داهما على إيمان الأجيال القادمة بالمسيح.

ولنختم حديثنا بكلمات القديس بولس الرسول، "إن كان أحد يُعلِم تعليما آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى فقد تصلف وهو لا يفهم شيئا بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية، ومنازعات أناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنون أن التقوى تجارة، تجنب مثل هؤلاء. وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة، لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء" (1تي 6: 3-7).

"إن يد الرب لن تقصر عن أن تخلِّص"

من فضلك أعد إرسال هذه الرسالة لأكبر عدد ممكن من الأقباط

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية